

تفسير البحر المحيط

135 @ لَيْسَ بِظَّلَامٍ لَّتُعَبِّدُ * الْذِينَ قَاتُواً إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ
إِلَيْنَا أَلَا نُؤْمِنَ لِرَسُولِهِ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ
الذَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَ كُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِنَا بِالْبَيْنَاتِ وَبِالْمَذَى
قُلْ تُمْ فَلِمَ قَدْ تُمْ وَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ كَذَّ بُوكَ فَقَدَ
كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِنَا جَاءُوا بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ
الْمُنْذِيرِ * كُلُّ زَفْسَرِ ذَآئِقَةٍ الْمَوْتُ وَإِنَّمَا تُوَفَّونَ أُجُورَكُمْ
بَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ الذَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورُ {) \$ > 7 ! .
الزبر : جمع زبور ، وهو الكتاب . يقال : زبرت أي كتبت ، فهو بمعنى مفعول أي : مزبور ،
كالركوب بمعنى المركوب . وقال امرؤ القيس : % (لمن طلل أبصرته فشجا نبي .
خط زبور في عسيب يمان .
).

ويقال : زبرته قرأته ، وزبرته حسته ، وتزبرته زجرته . وقيل : استيقاظ الزبور من
الزبرة ، وهي القطعة من الحديد التي تركت بحالها . .
الزححة : التنجية والإبعاد ، تكرير النزح وهو الجذب بعجلة ويقال : مكان رحزح أي بعيد .
.

الفوز : النجاة مما يحدُر والظفر بما يؤمل ، وسميت الأرض القفر البعيدة المخوف من الهلاك
فيها مفارزة على سبيل التفاؤل ، لا من قطعها فاز . وقيل : لأنها مظنة تفویز ، ومطنة هلاك .
تقول العرب : فوْز الرجل مات . .

{ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُمَّ قَوْلَ الْذِينَ قَاتُواً إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ
أَغْنِيَاءِ } نزلت في فتحناص بن عازوراء ، حاوره أبو بكر في الإسلام وأن يقرض الله
حسناً فقال : هذه المقالة فضريه أبو بكر ومنعه من قبله العهد ، فشكاه إلى الرسول وأنكر
ما قال ، فنزلت تكذيباً لفتحناص ، وتصديقاً للصديق قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، والسدّي
، ومقاتل ، وابن إسحاق رضي الله عنهم ، وساقوا القصة مطولة . وقال قتادة : نزلت في حبي
بن أخطب ، وقال هو أيضاً والحسن ومعمر وغيرهم : في اليهود . وذكر أبو سليمان الدمشقي
في الياس بن عمر . ولما نزل { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَدًا }
قال أو قالوا : إنما يستقرض الفقير الغني ، والظاهر أن قائل ذلك جمع ، فيمكن أن ذلك

صدر من فنحاص أو حبي أولاً ، ثم تقاولها اليهود ، أو صدر ذلك من واحد فقط ، ونسب للجماعة على عادة كلام العرب في نسبتها إلى القبيلة فعل الواحد منها . . .

ومعنى لقد سمع أـ : أنه لم يخف عليه تعالى مقالتهم ، ومقالتهم هذه إما على سبيل الاستهزاء بما نزل من طلب الإقران ، وإما على سبيل الجدل والإلزام ، لأن من طلب الإقران كان فقيراً . وإنما على الاعتقاد ، ولا يستبعد ذلك من عقولهم ، إذ قد حكى أـ عنهم { وَقَاتَرَ الْيَهُودُ يَأْدُ اللَّهَ مَغْتُولَةً غُلَّاتٍ أَيْدِيهِمْ } وأياماً كان من هذه الأسباب ، فذلك دليل